رابط المادة على منصة باحث

تفسير سورة الحج - المؤمنون - النور

التفسير لمعالي الشيخ أ د سعد بن ناصر الشثري سورة الحج 11 الآيات 37 87

سعد الشثري

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على افضل الانبياء والمرسلين اما بعد فاسأل الله جل وعلا ان يسعدكم في دنياكم واخراكم وان يجعلكم من الموفقين في كل اموركم وبعد نواصل تفسير - 00:00:02

سورة الحج حيث اخذنا تفسير اوائلها ولم يبق معنا الا اواخر هذه السورة ولذلك ففي درسنا هذا اليوم سنستكمل باذن الله عز وجل سورة الحج فلعلنا ان نستمع للايات اولا - 00:00:22

ثم اسأل الله جل وعلا ان يفتح علينا من معانيها واحكامها فليتفضل القارئ مشكورا بارك الله فيه وجزاه الله خيرا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. يا ايها الناس اضرب مثل - 00:00:46

فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز - 00:01:09

الله يصطفي من الملائكة رسلا ومنن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور. يا يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم - 00:01:43

وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده واجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حر ملة ابيكم ابراهيم وسماكم المسلمين من قبل وفيها هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا - 00:02:16

وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير يوجه الله جل وعلا الخطاب الى الناس كافة بعد ان ذكر ان الناس على اصناف متعددة - 00:02:49

كما في اوائل هذه السورة يختلفون باختلاف دياناتهم وجه الخطاب الى الناس خصوصا اولئك الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو خطاب للناس عامة الى قيام الساعة - 00:03:22

وذلك بضرب مثل و ايجاد صورة بيانية بلاغية يمثل فيها تلك الالهة التي يظنون انها تنفع وتظر فقال ظرب مثل فاستمعوا له اي تفكروا فيه واعتبروا به وخذوا منه العظة والعبرة - 00:03:42

ان الذين تدعون من دون الله اي هذه المعبودات التي تصرف لها العبادة من دون الله ايا كانت سواء كانت من البشر او كانت من الاوثان والاصنام او من الاشجار والاحجار - 00:04:08

قال لن يخلقوا ذبابا اي لن يتمكنوا من خلق ذبابة واحدة الذبابة تلك الحشرة الصغيرة التي تطير في الهوى وتؤذيهم تتابع اقدامها عليهم ومع ذلك هم يشاهدونها وينظرون طيرانها لن يتمكنوا من - 00:04:29

قلق ذباب واحد فهم عاجزون عن خلق الذباب مع صغر هذا الذباب ولو قدر انه اجتمعوا كلهم جميعا من اجل خلق ذباب واحد فانهم لن يستطيعوا ان يخلقوا مثله بل مما يدلك على عجز هؤلاء - 00:04:59

العجز التام شيء عظيم بديع. الا وهو انه لو قدر ان الذباب اخذ شيئا من حوائجهم وهو لن يستطيع ان يأخذ الا شيئا يسيرا صغيرا فانه لن يتمكنوا من استرداد ما اخذه هذا الذباب الظعيف. مما - 00:05:25

دلك على عجزهم ثم قال ضعف الطالب والمطلوب. فهذه المعبودات من دون الله ضعيفة حيث لم تقدر على استخلاص حقوقها

واشيائها المسلوبة التي سلبها الذباب والمطلوب وهو الذباب ايضا ظعيفا. فظعف هذا الذباب - 00:05:52
دليل على ضعفهم حيث عجزوا عن ان يستنقذوا منه ما سلبه منهم ولما ذكر الله جل وعلا ظعف هذه المعبودات وعجزها مما يدل على قدرته سبحانه قال ذاكرا نفسه ما قدروا الله حق قدره. اي ما عظموه سبحانه - 00:06:20
تعظيما يليق به جل وعلا. حيث صرفوا حق العبادة لغيره وحيث توجهت قلوبهم طلبا ورجاء وسؤالا واملا لغير الله سبحانه وتعالى. ولم يتجهوا الى الله المتصرف في الكون الذي لا يعجزه شيء - 00:06:49
لذا قال سبحانه ان الله لقوي عزيز. اي ان قوة الله لا يستطيع احد يغالبها. وهو عزيز لا يستطيع احد ان يقف في وجهه او ان يمنع شيئا من مراده سبحانه وتعالى - 00:07:14
ثم لما ذكر تفرده بالقدرة المطلقة والقوة العظيمة العزيزة ذكر انه انما يختار من الرسل ما يكون اعلى ما يكون على اعلى الصفات. ولذا قال الله يصطفي من الملائكة رسلا. ان يختار - 00:07:39
من الملائكة من يرسلهم الى الناس فيختاروا الملائكة لتبليغ الوحي وتبليغ احكامه القدرية والشرعية ممن يرى ممن يكون مناسبا لتلك المهمة وهكذا يصطفي من الناس من يجعلهم رسلا او مبلغين لشرعه - 00:08:07
او دعاة لدينه. ولذا قال ان الله سميع بصير اي هو عالم باحوالي الذين يختارهم ويصطفيهم. لا يخفى عليه شيء من اقوالهم او افعالهم ويتمكن من معرفة من اذ تكونوا له صفات ليصطفيه بها - 00:08:39
وقالت تعالى وفي هذه الجملة نوع تهديد لاولئك المعاندين المكذبين للرسل فانما تقولونه في انبياء الله ورسله فان الله جل وعلا يسمعه ويبصره. وبالتالي سيجازيكم على هذه الافعال وبين انه لا يخفى عليه شيء. وان علمه غالب ومحيط بجميع الخلق - 00:09:09
ولذا قال يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم فهو سبحانه مطلع على احوال رسله من الملائكة والناس فلما علم صلاحيتهم للرسالة انتقاهم واصطفاهم ويمكن ان يراد بقوله يعلم ما بين ايديهم يعني ما بين ايدي الناس. في المذكورين في اوائل - 00:09:43
هذه الايات فانه سبحانه لا يخفى عليه شيء من احوالهم وافعالهم اعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور. اي ان جميع ما يكون في الدنيا يعود الى الله سبحانه وتعالى. حيث يبعث الله العباد ويحييهم بعد مماتهم. ثم - 00:10:14
يعرض عليهم اعمالهم ويجازيهم عليها ويحاسبهم عليها صغارها وكبارها ثم وجه الخطاب لاهل الايمان لاهل الاسلام ليقوموا بالعبادات التي ينالوا بها خيري الدنيا والاخرة. فقال سبحانه يا ايها الذين امنوا - 00:10:44
اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون فوجههم الى ما يحصل به الفلاح الذي هو الفوز الدائم الذي لا يعقبه خسارة بفعل اربعة امور اولها الركوع والمراد بالركوع ميلان - 00:11:10
اعلى الجسد في الهواء الى جهة من يركع له. وهنا يركع لانسان الى جهة القبلة. الكعبة المشرفة واما الفعل الثاني الذي امر به فهو السجود. بان يخر الانسان على الارض واضعا جبهته - 00:11:40
عليها خظوعا وذلا لله سبحانه وتعالى. وقد امر اهل الايمان بان اسجدوا على سبعة اعضاء واما الصفة الثالثة فصرف العبادة لله جل وعلا بحيث لا يعبد الانسان الا ربه باه - 00:12:04
ويقوم بعبودية الله جل وعلا على جهة الاخلاص له سبحانه وعلى جهة المتابعة لما ورد في شرعه واما الصفة الاخرى فهي فعل الخير. اي لاقدام على الافعال والاعمال التي يترتب عليها - 00:12:27
خير وصلاح ومن ذلك الصدقات ومن ذلك صلة الارحام ومن ذلك الاصلاح بين المتخاصمين ومن ذلك تنشيط الناس على العمل الصالح الذي يعود عليهم بالنفع دنيا واخرة ثم قال لعلكم تفلحون. قال اهل العلم لعل من الله واجبة - 00:12:52
وقد ثم قال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده اي اتعبوا انفسكم بالعمل الدائب الذي تريدون به رضا رب العزة والجلال. ومن ذلك ان تقاتلوا اعداءه لتبعدوهم من ان يتمكنوا من صد الناس عن الدخول في دين الله جل وعلا - 00:13:20
ثم ذكر بعد ان اشار الى الاصطفاء من الملائكة والرسل قال هو اجتباكم. اي اختاركم واصطفاكم كونوا من اهل هذا الدين دين الاسلام.

ومن فضله سبحانه ان جعل هذا الدين دينا سمحا - 00:13:52
دينا يسيرا دينا لا ضيق فيه دينا لا تشديد فيه على العباد وهذا الدين وهذه الملة السمحة هي ملة ابينا ابراهيم. فذكر مميزات للالتزام بهذا الدين. منها انه اجتباء واصطفاء من الله. ومنها انه لم يجعل فيه شيئا - 00:14:14
من الحرج ومنها انه ملة ابراهيم وديانته فابراهيم ابونا عليه سلام اذا سرنا على طريقته وهو خليل الرحمن كان ذلك مزية وصفة لنا ثم قال هو سماكم المسلمين من قبل - 00:14:47
اي ان ابراهيم عليه السلام هو الذي سمى هذه الملة باسم المسلمين وقيل ان قوله هو يعود الى الله جل وعلا. فالله هو الذي سمى اتباع هذا النبي الكريم المسلمين. فهم قد سموا بهذا الاسم من قبل اي في الكتب السابقة وفي هذا - 00:15:12
اي في هذه الملة في كتاب الله القرآن العظيم ليكون الرسول شهيدا عليكم. اي ان المعنى من تسميتكم بهذا الاسم هو ان يكون محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا عليكم يشهد عليكم بانه بانكم قد تبلغتم - 00:15:42
الله ودينه وحينئذ تكون شهداء على الناس. اي ان الله يستشهدكم يوم القيامة هذه الامة في يوم القيامة وتسمع شهادتها. وذلك ان انبياء الله عليهم السلام يوم القيامة يذكرون عند الله انهم بلغوا شرائعهم لاممهم. فتنكر اممهم ذلك ويقولون لم - 00:16:08
يبلغونا شرعك يا ربنا فيؤتى باهل هذه الملة باهل الاسلام فيشهدون على ان انبيائهم قد بلغوهم شرع الله جل وعلا. وحينئذ هذه مميزات عظيمة لكم. وبالتالي عليكم ان تشكروا الله عليها. ومن شكر الله ان تقيموا الصلاة - 00:16:43
بان تؤدوا هذه الصلاة على اكمل وجوهها. محافظة على شروطها. واركانها وواجباتها ويحافظ عليها في اوقاتها وفي طهاراتها وفي اذكارها. وهكذا عليكما ايضا ان تؤتوا الزكاة سواء زكاة المال او زكاة الابدان فتدفعوها الى مستحقيها - 00:17:13
وهكذا عليكم ان تعتصموا بالله اي تلجأوا اليه سبحانه وتتمسكوا بحبله وتتعلم قلوبكم به سبحانه وتعالى. بحيث لا تعتمدون على احد سواه. ولا تتوكلون على احد غيره سبحانه فهو مولاكم. اي هو سبحانه الذي يتولى اموركم - 00:17:45
يقوموا بحوائجكم وبالتالي عليكم ان تعتصموا به سبحانه. ومن قام بهذه الامور من الصلاة والزكاة والاعتصام بالله فان الله سيتولاه وسيقوم بنصرته وسيرفع شأنه كما ذكر في قوله تعالى ولينصرن الله من ينصره. ان الله لقوي عزيز. الذين ان مكناهم في الارظ اقاموا الصلاة - 00:18:15
اتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر. ولله عاقبة الامور ثم قال تعالى فنعم المولى من كان الله مولاه فلن يخسر ولن يضيع بل سيقوم الله جل وعلا بنصرته. وسيرفع شأنه وسيوالي عليه - 00:18:45
الخيرات والنعم كيف لا وهو سبحانه نعم النصير اعظم من نصر ولا ينصر احد سواه وبالتالي من اعتصم بالله كفاه الله جل وعلا فهذه ايات عظيمة فيها فوائد كثيرة لعلي اشير الى بعض فوائد هذه الايات - 00:19:10
فمن فوائد هذه الايات ظرب ان ظرب الامثلة من اساليب الدعوة الى الله جل وعلا. ليكون ذلك اسهل للفهم. وادعى طور ما يراد الدعوة اليه وليستفاد من ذلك العظة والعبرة - 00:19:39
وفي هذه الايات ان الانسان ينبغي به ان يتفكر في حجج الله وبيناته وان يصغي اليها بسمعه سماع تفكر وتدبر وفي هذه الايات ظعف المعبودات التي تعبد من دون الله. او يتوجه اليها احد من العباد بطلب او بطلب نصرة - 00:20:05
تن او سداد حاجة وفي هذه الايات عجز المخلوقات والمعبودات من دون الله عن خلق ذباب واحد. ولو اجتمعوا له وقد ذكر بعض اهل الاختصاص اشياء عن الذباب وصفات عظيمة فيه - 00:20:30
لا يسعني ان اذكرها لانها ليست من تفسير كلام الله لكن فيها عظة وعبرة وتأييد لما ذكر هنا وفي هذه الايات ان الله جل وعلا قادر على جعل بعض مخلوقاته - 00:20:57
تأخذ من بعض مخلوقاته الاخرى اشياء وتسلبهم اياها يعجزون عن استردادها وفي هذه الايات بيان ضعف هذه المعبودات التي تعبد من دون الله جل وعلا كما ان فيها ظعفا هذا الذباب - 00:21:19
وفي هذه الايات عظم قدرة الله سبحانه وتعالى حيث حيث كانت قدرته فوق تصورات الخلق وفي هذه الايات ان من اسماء الله

القوي العزيز وان من صفاته القوة والعزة سبحانه وتعالى - 00:21:43
وفي هذه الايات ان الله يختار من الملائكة ومن الناس رسلا يبلغون شرعه على صفات عظيمة ليكونوا صالحين لهذه الرسالة. فهو انما يختار الرسالة من هو ارفع في صفاته وفي هذه الايات ان من اسماء الله تعالى السميع البصير. ومن صفاته السمع والبصر - 00:22:07
وفي هذه الايات عموم علم الله جل وعلا لجميع المخلوقات. فهو يعلم ما امامها وما خلفها وفي هذه الايات اثبات المعاد ورجوع العباد الى ربي الى رب العباد سبحانه وتعالى فيحاسبهم على اعمالهم - 00:22:39
وفي هذه الايات ان الركوع لله مأمور به. وبالتالي هو فرض من الفرائض. ولذا كان في الصلاة ركنا من اركانها وفي هذه الايات ايضا الامر بالسجود وانه من الواجبات هو ركن من اركان الصلاة. لقوله اركعوا واسجدوا - 00:23:03
وفي هذه الايات وجوب عبودية الله سبحانه وتعالى بحيث تجمع هذه العبادة الذل والخضوع له سبحانه مع الرجاء والخوف وفي هذه الاية الامر بفعل افعال الخير التي يصل نفعها للاخرين سواء كان - 00:23:30
خيرا اخرويا من الدعوة الى الله وترغيب الناس في الاتصاف بما يحب الله من الصفات. فيرغبهم فيما يجعلهم محبوبين عند الله سبحانه وتعالى وفي هذه الايات ان الفلاح والفوز الدائم يكون لاهل الصلاة الذين يحسنون في - 00:23:56
عبادة الله ويحسنون الى عباد الله. وفي هذه الايات الامر بمجاهدة النفس لتؤدي عبودية الله جل وعلا على اكمل الوجوه. وفي هذه الايات ان الجهاد امر مشروع لكن لابد من مراعاة شروطه الشرعية - 00:24:25
وفي هذه هي الايات فضل الله على هذه الامة بانواع الفضائل فمن ذلك انه اختارها واصطفى اها لتكون اخر الامم ولتكون اهل دين الاسلام. ومن ذلك انه جعل دينها سمحا سهلا لا حرج فيه ولا مشقة ولا ظيق على العباد - 00:24:51
وقوله وما جعل عليكم في الدين يعني في طاعة الله جل وعلا. وفي شرعه الذي بلغه لكم لتعبدوا الله به وتطيعوه به ومن مميزات هذه الامة ان ملتها هي ملة خليل الرحمن ابي الانبياء ابراهيم - 00:25:21
عليه السلام ولذا كان اولى الناس بابراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي وفي هذه الايات فضل ابراهيم عليه السلام وعلو منزلته عند رب العزة والجلال وفي هذه الايات تسمية اتباع هذا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم باسم المسلمين. هذا الاسم الجميل - 00:25:47
الذي يدل على الخضوع لله والانقياد لاوامره سبحانه وتعالى وفي هذه الايات ان اسم المسلمين لم لم يبتدأ ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم بل تسمية هذه الملة وهذه الامة باسم المسلمين كان في كتب الانبياء - 00:26:21
السابقين عليهم السلام وفي هذه الايات ان رسولنا صلى الله عليه وسلم يشهد على هذه الامة هل امتثلوا اوامر الله وساروا على شرعه او ليسوا كذلك وقد جاء في الاخبار انه صلى الله عليه وسلم يشفع للامم ليقضى بينها يوم القيامة - 00:26:49
ياما وجاء فيها انه يشفع في امته وانه يقول يا رب امتي امتي وفي هذه الايات ان هذه الامة تشهد على الانبياء السابقين وعلى اممهم تشهد انهم قد بلغوا شرائع الله وان انبياء الله عليهم السلام قد بلغوا دينه لهؤلاء الامم - 00:27:19
وفي هذه الايات ان هذه المميزات العظيمة على العبد ان يشكرها باقامة الصلاة وايتاء الزكاة والاعتصام بالله وفي هذه الايات الامر باقامة الصلاة. وظاهر قوله فاقيموا الصلاة انه امر بصلاة الجماعة فانه وجه الامر لعموم الامة باقامة الصلاة وحينئذ هو - 00:27:51
امر للمجموع وامر للجماعة وليس مجرد امر للافراد وبالتالي يدلنا ذلك على مشروعية صلاة الجماعة وانه مأمور بها شرعا والاصل في كلمة الصلاة ان تحمل الالف واللام على الصلاة المعهودة وهي الصلوات الخمس. وقد يكون - 00:28:24
المراد عموم الصلوات فيشمل نفلها وواجبها وفي هذه الايات مشروعية ايتاء الزكاة وانه من اعظم الاعمال الصالحة التي تحصل بها مصالح الدنيا والاخرة وقد استدل بهذا على جواز تنظيم امور الزكاة - 00:28:54
استدل طائفة بهذا اللفظ على ان امر الزكاة يجوز لاصحاب الولاية ان يقوموا بتولي وبتدبيره وبصرفه على مستحقيه وفي الاية الامر بالاعتصام بالله بحيث يعلق الانسان نفسه بالله توكلا عليه سبحانه - 00:29:21
جاء له جل وعلا واعتمادا عليه سبحانه وتعالى. كيف لا وهو المتصرف في الكون جل وعلا وفي هذه الايات ان الله يتولى عباده

المؤمنين المسلمين. ولذلك قال هو مولاكم ومن تولاه الله جل وعلا فان الله سينصره - 00:29:46
وسيعزه وسيتولى شؤونه وسيرزقه يكف شر اعدائه عنه وقوله ولذا قال فنعم المولى ونعم النصير. اي انه انعم من تنصره ونعم من ينصرنا. فمن نصره الله فلا غالب له. ومن تولاه الله فلن - 00:30:15
ضيع ابدا. اسأل الله ان يتولانا بفضله. واسأله سبحانه ان ينصرنا بنصره. كما اسأله وعلا ان يجعلنا من القائمين بعبوديته وباقامة الصلاة وايتاء الزكاة كما نسأله جل وعلا ان نكون من المعتصمين به سبحانه وتعالى ممن تعلقت قلوبنا به جل - 00:30:47
ولا خوفا ورجاء واعتمادا وتوكلا عليه وحده سبحانه وتعالى. اسأل الله جل على ان يجعلني واياكم من عباده الصالحين ومن حزبه المتقين ومن اوليائه المفلحين هذا اخر ودروس شرح وتفسير سورة الحج. اسأل الله جل وعلا ان يجعلنا واياكم من الموفقين المعانين - 00:31:17
بفظله واحسانه. هذا والله اعلم. وصلى الله على نبينا محمد. وعلى اله واصحابه واتباعه كلما تسليما كثيرا الى يوم الدين - 00:31:47